

تعرف الحرية الفكرية على السماح بنقل الفكر بدون قيود في كل مجالات العمل النسائي ، وتقاليدها الاجتماعية نتجت عن وجود ثروة هائلة من الخبرات البشرية التي شكلت هذه المجتمعات بالصورة التي تتواجد عليها حالياً حيث انه بمشاركة الفكر وصرار الثقافات يتغير سلوك المجتمعات تبعاً لنوعية التوجهات الفكرية الجديدة. يمكننا تشبيه هذه الحرية بالهواء الذي ينتفسه كل الناس والذي ينتشر في كل مكان لينقل معه الفكر مثل جزيئات الوكسجين لكي تشكل عقول الناس وافكارهم وتوجهاتهم ، بقاؤها فكانت مثل التراب يذروه الريح في كل مكان . الفكر هي نتاج بشري ل يمكن رؤيتها و لكن يمكن ادراكها وفهمها وهذا ما يميز العقول البشرية التي خلقها سبحانه وتعالى عن العقول الالكترونية والتي تعتبر في الحقيقة اكثر المخترعات غباءً لأنها ل تدرك ول تفهم وكل ما يمكنها فعله هو ان تتلقى منك الوامر فكما كانت البرامج التي تشغلها اكثر دقة كلما اعتبرناها افضل في الجودة و الداء. طبيعة العقل البشري هي التي تجعله قادراً على العطاء فهو ليس متلقياً للوامر والرشادات فقط ولكنه قادراً على ادراكها و تحليلها وتعديلها و اعادة انتاجها و قادراً على مشاركة الخرين في العمل ومراقبة النتائج ، وميزه بها على سائر المخلوقات . ان النسان قادر على صنع افكار جديدة واكتساب خبرات خاصة وتحسين توظيفها فيما يقابله مستقبل ليحل بها مشكلته ويحقق اهدافه . على العكس تماماً تجد ان العقول الالكترونية دائماً ما تعتمد على مبرمجين ذو خبرة قادرين على برمجتها وتزويدها بكل ما هو دقيق من معلومات حتى تؤدي عملها على الوجه المطلوب ، عاجزة عن ادراك التغيير و بحاجة الى وضع برنامج جديد يراعى هذه الظروف والمتغيرات حتى تستطيع ان تواصل عملها بطريقة سليمة . ان النسان قادر على ادراك الظروف و المتغيرات التي تحيط به مما يجعله قادراً على اكتشاف المشكلت وجعلته دائماً ما يقوم بالبحث عن وسائل عملية لتفادي حدوث مثل هذه المشكلت مرة اخرى ، تجده اكثر تعاوناً مع الخرين وذلك لنتمائه لثقافة المجموعة والتعاون مع الخرين . مع تطور المجتمع البشري نتجت صناعات وخدمات جديدة جعلت من استخدام الحاسوب امراً ضرورياً لسرعته ودقته العالية ولكن هذا يعني استمرار الحاجة الى المزيد من المبرمجين والذين يقومون بصناعة افكار جديدة وادخالها الى الحاسوب بطريقة معينة حتى يستطيع تنفيذها ، كلما ازداد عدد المشاركين في صناعة هذه البرمجيات كلما ازدادت دقتها وكفاءتها ومهارتها في اداء العمال المطلوبة بها . ان التواصل والتعاون وتداول الفكر و مشاركة الخبرات الخاصة بين البشر هي التي صنعت الحضارة البشرية فبدونها لم تكن تعرف اليوم العديد من العلوم مثل علوم الحساب والطب والفيزياء وغيرها الكثير . وماتت وما وصل العلم الى ما وصل اليه ! لن ما اخترعه اليوم ليس ناتجاً عن عمل اليوم ولكنه ناتجاً عن عمل الكثير من السابقين والتي لولهم ما وصل العلم الى ما وصل اليه اليوم ! هذه الحضارة الفكرية قادرة على العطاء والاستمرار في العطاء بصورة فطرية طبيعية و هي التي شكلت تربة خصبة للنسان المبدع لكي يستمد منها افكاره ومعلوماته وتجعله قادراً على تكييف هذه المتغيرات لتحسين حياته وحل مشكلته . البيئة المناسبة لصناعة البداع . حيث ان البداع هو ان تاتي بشيء جديد مفيد ولم يسبقك عليه احد ، على البداع هناك نظريتان لذلك هما الحرية الفكرية والملكية الفكرية الفرق بين الحرية الفكرية والملكية الفكرية : الحرية الفكرية : هي نتاج طبيعي فطري للتواصل والتعاون وتلقى الفكر والخبرات الخاصة ، لذلك فالحفاظ على نموذج البرامج الحرة يستلزم اتاحتها وتعديلها وتوزيعها ك ابداع فكري خالص وليست ك منتجاً مادياً ، البرمجيات الحرة يهتم بالحفاظ على الثروة الفكرية البشرية وعدم كتمانها لتعم الفائدة على كل الناس بدون تمييز لفئة من المستخدمين دون فئة ودون تمييز لمجال الاستخدام ، وبالتالي نجد عدم مركزية في التطوير وحماية للمنافسة ومنع للحتكار ، وبالتالي يحدث زيادة في الدخل الناتج عن خدمة ما بعد التوزيع . قديماً كانت حرية النسخ مضمونة وما يحدها فقط هو نسبة الفضل لهله والمانة في النقل، نسخ) فقد كان يحظر على المعلم تقاضي مال إذ تتكفل الدولة بذلك، أخرى ولكن هذا ل يعني أن يعتبر المال ثمناً للعلم بل ثمناً لوقت المعلم وجهده أي يجوز للمتلقي نشر العلم (الخام/المصدر) الذي حصل عليه دون إذن خطي من معلمه. وهذه هي فلسفة البرامج الحرة. ول تتسى ان نذكر ان ديننا الحنيف قد دعى الناس على التعاون فقال سبحانه وتعالى "وتعاونوا على البر والتقوى ول تعاونوا على الثم "من كتم علمً حديث رقم 6517 ا، الملكية الفكرية : هي طريقة يدعى اصحابها ان حق المؤلف اهم من حق المتلقى ، واصبح حقاً مكتسباً له ل يجوز لغيره معرفته او الطلع عليه فهذا الحق هو ملك لفلن ابن فلن ول يمكنك استغلاله ، حول رقاب المستخدمين فانت ممنوع ان ترى الملف المصدرى ول يمكنك تعديله ول يمكنك توزيعه . حماية الملكية الفكرية وضعت للحفاظ على حق المبدع الول فقط عن طريق تسجيل افكاره ببراءة الخترع الحصرية وبالتالي يمنعك القانون من التفكير في تطوير هذا الخترع وكل ما تستطيع فعله هو ان تشتري المنتج البرمجي كما هو ، لفلسفة البرمجيات المملوكة فعليك ان تدفع ثمناً لشراء المنتج البرمجي ، وهنا يعتقد المستخدم ان بشرائه لهذا المنتج قد تحولت ملكيته اليه ، وهذا خطأ شائع فالدفع مقابل البرامج المملوكة هو للحصول على حق الاستخدام فقط وليس لديك الحق في نسخه او بيعه او

تطويره , ان من يقوم بالدفع فقط هو من له حق الاستفادة من ابداع الخرين , بعدم مخالفة بنود العقود التي وقعت عليها وان مخالفتك لها سيوقع الضرر بك وعليك ان تدفع تعويضات ملئمة. تحتوي رخصة الاستخدام للبرامج المملوكة شروطا مجحفة مثل الفترة المسموح لك باستخدام البرنامج وعدد الجهاز التي يمكن تنصيب البرنامج عليها والحد القصي من المستخدمين المستفيدين من هذه البرامج وبعد انتهاء الفترة المسموحة او الرغبة في زيادة عدد الجهاز او المستفيدين منها عليك ان تغير الرخصة اول ودفع المعلوم . التطوير ليحتكر البرمجيات ويمنع المنافسة و يمنع النسخ ليقفل من تكاليف الدعم ما بعد البيع. الملكية الفكرية و براءات الاختراع في البرمجيات(1): براءة الاختراع تخص أفكار فقط و ليست بضاعة مثل الجهاز و العتاد. سواء كان هذا الحل معادلت رياضية أو خوارزميات معقدة أو غيره. الفكار من الصفر كي يوفر بديل آخر . خاصة و لو كان حرا . حاليا براءات الاختراع في البرمجيات ل يعمل بها إل في أمريكا و ربما تحذف مع الدارة الجديدة لوباما و هناك مشروع قوانين في أوروبا لفرض براءات الاختراع في البرمجيات و لكن هناك معارضة قوية له و المر لم يحسم بعد تصور أنه توجد براءة اختراع مسجلة على طريقة حساب بسيطة تستخدم في برامج spreadsheet مثل Excel و Calc Openoffice ، البراءة تقول أنه قبل حساب حاصل خانة معينة في جدول يجب أن تحسب حاصل كل الخانات التي تعتمد عليها الخانة الولي ، عندك مصفوفة matrix فإذا أردت أن تحسب مجموع كل الخانات يجب أن تحسب مجموع الخانات الفقية في كل سطر و تضعها في العمود طبعاً هذا أمر بديهي و لكنه حسب القانون الميريكي محمي ببراءة اختراع و ل يمكن لي كان أن يرمج spreadsheet دون أن "يشترى" براءة و زع برنامجيه. عمليا هذه البراءة ، و إن كان ل أحد يهتم بها، يمكن إلغاؤها لانه من السهل إثبات أنها لم تأتي بجديد . troll patent استغلها ضد أي كان. و لكن المصيبة أنها سجلت و صارت مضرباً للمثل في المسألة. ان كل الشركات الكبيرة تلجأ لتسجيل كل صغير و كبير تفكر فيه قبل غيرها في براءة اختراع حيث صار عند كل شركة ما يسمى بمحفظة براءات الاختراع portfolio patent نحن نتكلم عن تسجيل اللف من البراءات كل عام. و إليك قائمة بأهم عيوب براءات الاختراع في البرمجيات : أول ، عند الشركات المعتدلة (مثل ريدهات و أي بي أم في الحاضر) ل تستخدم محفظة براءات الاختراع إل كسلح ردع فقط ، النووية أيام الحرب الباردة . يعني أن هذه شركات تتفق فيما بينها كي ل يهاجم بعضها البعض بتهمة التعدي على براءات كل منها . تهاجم إل إذا تعرضت لهجوم . أغلب المنتجات الجديدة . بعبارة أخرى إذا طرحت أي شركة منتج تقني جديد في السوق فهناك احتمال كبير أن تكون فيه على القل فكرة أو فكرتين سجلتا من قبل في براءة من البراءات الموجودة في إحدى المحفظات الكبيرة. الباقية يبني على التقنية السابقة. على براءة اختراع. و هذا بدوره يثبط الابتكار و التطور و يقصي الشركات الصغيرة من السوق. أما العيب الثاني فهو ما يسمى troll patent أو قزم براءات الاختراع و هذا لقب للشركات التي ل تنتج أي شئ و لكنها مختصة فقط في تسجيل أكبر عدد من الفكار كبراءات إختراع في أمل أن تقوم شركة كبيرة باستعمال إحدى هذه الفكار في منتج جديد . كبيرة يتحرك القزم لمتابعة هذه الشركة بتهمة التعدي على براءاته و يطالبها بتعويضات ضخمة و هذا يحدث كثيرا في أمريكا. و العيب الثالث هو استخدام براءات الاختراع من طرف الشركات المعادية للمصادر المفتوحة و على رأسها ميكروسوفت في تهديد المبرمجين الحرار و تهديد الشركات الي توزع لينكس و تهديد زبائنها بالمتابعة القضائية بدعوى أن لينكس و الكثير من البرامج الحرة تعدت على براءات تملكها هذه الخيرة براءاتها ضد زبائن نوفال مقابل أن تحصل ميكروسوفت على جزء من الرباح حسب ما رشح من إشاعات حول هذا التفاق السري. و لكن رغم هذا فقد وردت أخبار عديدة في الشهر الماضية تبشر بالخير في هذا الجانب منها احتمال الغاء براءات الاختراع في مجل البرمجيات من القانون الميريكي مع الدارة الجديدة و منها أمثلة عن نزاعات قضائية انتهى فيها الحكم بإبطال دعوى التعدي و منها أيضا خبر حديث عن رسالة وجهها مسؤول في ميكروسوفت بأمر فيها أتباعه بالتخلي عن سياسة التخويف بالبراءات و التركيز على إبراز مزايا ويندوز 7 في مقابل عيوب الصراع على تسجيل براءات الاختراع بين الشركات استخدام محافظ البراءات كسلح ردع هو ممارسة شائعة بين الشركات الكبيرة و لكن من النادر أن يُصرح به هكذا على العلن و إنما تسمعه فقط في الكواليس و وراء البواب المغلقة في هذه الشركات . اختراع و هو يعلم أنها موجودة و مسجلة لجهة معينة أغلظ بكثير ممن يتعدى على براءة اختراع من دون أن يعرف أنها موجودة و مسجلة. و هذا يشبه نوع ما الفرق بين عقوبة القتل العمد مع سبق الصرار و التردد و عقوبة القتل الخطأ في الحالة الولي إذا ثبت أمام القضاء أن المتعدي على البراءة كان يعلم بوجودها ستكون عقوبته مغلظة وعادة يخسر كل أرباحه و يدفعها المتعاقدين من الحديث عن البراءات بصفة مكتوبة و لو في البريد الإلكتروني (أي الحديث شفوي و ل يبقى أي أثر عنه) أما إذا لم يستطيعوا إثبات هذا فالشركة المتعدية ستجبر فقط على سحب المنتج المعني من السوق و ربما دفع تعويضات صغيرة على ما أظن . و هذا عادة يتم التفاق

عليه بين محامي الشركتين و ل تصل المسألة إلى القاضي . براءات تستطيع أن تهاجم بها الشركة الخرى . في هذه الحالة الخيرة . أي في وجود محافظ براءات كبيرة عند كل الطرفين . و هو صحيح في المثال الذي ذكرته . بعد فترة استعراض العضلت و التراشق عن طريق المحامين - ينتهي باتفاق بين الشركتين على أن ل تهاجم أي منهما الخرى و يكون لهذا الاتفاق بنود سرية مثل أن يدفع أحد الطرفين مال للخر . الكثير من المتابعين يظنون أن الاتفاق بين ميكروسوفت و نوفال و الذي ل يزال سري لحد اليوم هو من هذا الباب . لميكروسوفت حتى تحمي زبائنها الذي يستخدمون سوزي لينكس من هجمات التعدي على براءات اختراع ميكروسوفت . هذا ربما لتكسب الزبائن المترددين في اعتماد لينكس خوفا من التهامات التي تكررها ميكروسوفت بين الحين و الخر . تعدى على براءات اختراع لها . و قد طالبها لينوس أن تكشف عن هذه البراءات المزعومة و لكن . ل حياة لمن تنادي . (1) جزء مقتبس من مقال د/جلل من موقع "مجتمع لينوكس العربي" امثلة لشرح الفرق بين الحرية الفكرية والملكية الفكرية(2) حتى يصبح مفهوم البرامج الحرة (الحرية الفكرية) واضحا؛ فالمطاعم تفاخر بأن منتجها ذو خلطة سرية(احتكارية) قد يبدو هذا جيداً تختلف كثيراً food Junk | عن الطعام الجاهز ذو الخلطات السرية ولكن هل فكرت بنسبة الملح لمرضى الضغط أو السكر لمرضى السكري أو الدهن لمرضى القلب أو حتى بنوع الملونات أو المنكهات هل هي عند شرائك لهذا الطعام أنت مجبر على تصديق المعلومات المذكورة على العلبة، النقود التي دفعتها هي ثمن السماح لك بالاستعمال الطبيعي للمنتج (الكل) وأنه ل يحق لك تحليل ومحاولة معرفة مكونات الخلطة السرية. وربما تكون الرقام المكتوبة على العلبة غير حقيقية لسباب ترويجية (مثل في نسبة الدهن لكي يكسبوا النساء اللئي يردن تخفيف وزنهن) ، والكثير من ذلك أنه حتى لجان الصحة من الحكومة ل يجوز لهم تحليله والمسموح فقط هو الكل. في المقابل تكون البرامج الحرة مثل الوجدات التراثية ، يكون مجبراً على ذكر أنه عدلها بالشكل الفلني ويضع الوصفة الجديدة إذا لم تكن تملك النقود الكافية لشراء الوجبة يمكنك تطبيق الوصفة (الملف المصدر) بنفسك أما إذا كنت تملك ما يكفي من النقود فيمكنك الذهاب لمطعم شعبي يقدم تلك الوجبة. لنفترض أن مطعم X يستعمل هذا السلوب ويطبقه على وجبه من اختراعه اسمها X ويضع الوصفة لمن يريد على موقعه (أو باب محله) ، يمكن للمطعم المنافس Y أن ينتج وجبة X بشرط أن ينسبه الى X وليس له ، هذه الوجبة أو تشتري وجبة X من Y الذي قد يبيعهها بسعر ربما أقل من X لكن من الطبيعي أن تكون الخدمة والجودة أكثر في X منها في Y لانه مخترعها والقدر على فهمها من غيره، كما أن X يربح بعقد دورات ل Y يعلمه فيها كيف يصنعها. لذا في هذه المعادلة الكل يكسب. مثال آخر قرأته في كتاب Certification GNU and Linux Sair يشبه الكتاب عالم الحاسوب بخطوط الطيران أحد الشركات تسمى خطوط ويندوز وهي غالية الثمن، تطلع الطائرة في الوقت المحدد ثم تنفجر هذا ما يحدث في كل رحلة هناك شركة خطوط جوية أخرى اسمها ويندوز NT هذه تحتوي طائرات أضخم من سابقتها وتستخدم في نقل البضائع وأي شيء آخر إضافة للثراء فتكلفة التذكرة أعلى من سابقتها تطلع الطائرة بسرعة عالية بدون وكأنهم توائم تطلع في الموعد وتصل في الموعد، الكرسي مريح، المستخدمة أو المان في الرحلة أو عن تكنولوجيات المنافسين، بأي شيء آخر. الخطوط الخيرة هي خطوط لينكس وهي أغرب الخطوط على الإطلاق. الوقت تسمح لك بعمل أي عدد من النسخ من التذكرة أو حتى تنزيلها من موقعهم وطباعتها في بيتك! الغرب من هذا أنه عندما تصل إلى صالة الانتظار تجد طلسم من المعلومات عن الريح ومعلومات فنية مزعجة في الوقت نفسه ل ترى أي طائرة، أنهم على ثقة وأنهم يفهمون كل تلك الطلسم، من حقائبهم ويلمح البصر تتحول الى شيئاً غريباً يسمونه طائرة (تجاوزاً) ، الكتيب تحت الكرسي المريح وتقرأه وتحول كرسيك إلى جهاز لياقة بدنية. مستحيلة ولكن متانة الطائرة وخبرة الطيار بل والركاب تجعلهم يتخطون كل المستحيل. مريحاً وكيف أصبح جهاز تدليك ل أحد يصدقك ويقولون كتيب ومفكات هل تسمى هذا استمتاع!!! مثال (1) ومثال (2) السابقة مقتبسة من كتاب لينوكس الشامل للخ/مؤيد السعدى